أهم خصائص أهل البيت (عليهم السلام)

<"xml encoding="UTF-8?>

الطهارة

* (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (1) .

1 – رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن (2) .

2 – عنه (صلى الله عليه وآله) : إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسما ، وذلك قوله : * (وأصحاب اليمين) * و * (أصحاب الشمال) * فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين . ثم جعل القسمين أثلاثا ، فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله تعالى : * (فأصحاب الميمنة) * * (والسابقون السابقون) * (3) فأنا من السابقين ، أنا خير السابقين . ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قول الله تعالى : * (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) * (4) وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ، وذلك قوله عز وجل : * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب (5) .

3 – عنه (صلى الله عليه وآله) : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (6) .

4 – عنه (صلى الله عليه وآله) : الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل ، كلهم أمناء أتقياء معصومون (7) .

5 – عنه (صلى الله عليه وآله) : نحن أهل بيت طهرهم الله ، من شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم (8) .

6 – عنه (صلى الله عليه وآله) : من سره أن ينظر إلى القضيب الأحمر الذي غرسه الله بيده ويكون متمسكا به

فليتول عليا والأئمة من ولده ، فإنهم خيرة الله عز وجل وصفوته ، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئة (9) .

7 – الإمام علي (عليه السلام) : إنما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهر ، لا يأمر بمعصيته . وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون ، لا يأمرون بمعصيته (10) .

8 – عنه (عليه السلام) : إن الله عز وجل فضلنا أهل البيت ، وكيف لا يكون كذلك والله عز وجل يقول في كتابه : * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * ؟ ! فقد طهرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فنحن على منهاج الحق (11) .

9 – الإمام الحسن (عليه السلام) : إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا ، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا ، والرجس هو الشك ، فلا نشك في الله الحق ودينه أبدا ، وطهرنا من كل أفن وغية (12) .

10 – الإمام الباقر (عليه السلام) : إنا لا نوصف ، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس ، وهو الشك ؟ ! (13) .

11 – الإمام الصادق (عليه السلام) : الأنبياء والأوصياء لا ذنوب لهم ، لأنهم معصومون مطهرون (14) .

12 – عنه (عليه السلام) : إن الشك والمعصية في النار ، ليسا منا ولا إلينا (15) .

13 – عنه (عليه السلام) – في قول الله عز وجل : * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * – : الرجس هو الشك (16) .

14 – الإمام الرضا (عليه السلام) : إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة والخلة ، مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه بها ، وأشاد بها ذكره ، فقال : * (إني جاعلك للناس إماما) * فقال الخليل (عليه السلام) سرورا بها : * (ومن ذريتي) * ؟ قال الله تبارك وتعالى : * (لا ينال عهدي الظالمين) * (17) . فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة ، وصارت في الصفوة . ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، فقال : * (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) * (18) (19) .

15 – الإمام الهادي (عليه السلام) – في الزيارة الجامعة التي يزار بها الأئمة – : أشهد أنكم الأئمة الراشدون ، المهديون المعصومون المكرمون . . . عصمكم الله من الزلل ، وآمنكم من الفتن ، وطهركم من الدنس ، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا (20) .

الاحتجاجات بمزية الطهارة

أشرنا سابقا إلى أن مزية الطهارة المطلقة لأهل البيت (عليهم السلام) في العقيدة والأخلاق ، والعمل هي أس

الخصائص التي تؤهلهم لهداية الأمة الإسلامية وقيادتها . من هنا تتصدر خصائصهم ومزاياهم جميعها . وقد ورد الاحتجاج بها مرارا لإثبات أحقيتهم أمام من أضاع حقوقهم .

خاطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أبا بكر عندما امتنع من بيعته في قضية السقيفة (21) معددا فضائله ، فقال فيما قال له : " أنشدك بالله ، أنا صاحب دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهلي وولدي يوم الكساء : " اللهم هؤلاء أهلي ، إليك لا إلى النار " أم أنت ؟ قال : بل أنت وأهلك وولدك " (22) .

واحتج عليه أيضا بآية التطهير في قضية فدك ، لإثبات أحقية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) : " أخبرني عن قول الله عز وجل : * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * فيمن نزلت ، فينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم " (23) .

واحتج بها أيضا في الشورى التي تشكلت بأمر عمر لتعيين الخليفة بعده ، فخاطبهم لإثبات أهليته قائلا : " فأنشدكم الله ، هل فيكم أحد أنزل فيه آية التطهير حيث يقول : * (إنما يريد الله . . .) * غيري ؟ قالوا : اللهم لا " (24) .

وعندما كان يذكر فضائله أمام جمع من المهاجرين والأنصار في خلافة عثمان ، وطلبوا منه أن يقول شيئا ، فإنه أشار إلى واقعة الكساء وآية التطهير في سياق تأييده خدماتهم للإسلام (25) .

وحينما دعا الناكثين ومساعير الجمل إلى بيعته مرة أخرى ، فإنه عدد فضائله ، وأشار إلى خاصية الطهارة لإثبات أحقيته ، وقال : " ألا ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس " (26) .

وأكد هذه الخاصية في أحد كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان ، فقال : " ونحن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " (27) .

وأشار إلى حديث الكساء أيضا ، في خطبة خطبها عند التقاء الجيشين في واقعة صفين (28) .

واستند أبناؤه الطاهرون إلى حديث الكساء وآية التطهير في مقام إثبات أحقية أهل البيت (عليهم السلام) ، سواء من شهد الكساء منهم كالإمام الحسن (29) والإمام الحسين (30) (عليهما السلام) أم لم يشهد كالإمام زين العابدين (31) ، والإمام الباقر (32) ، والإمام الرضا (33) (عليهم السلام) .

وكذلك احتج بطهارة أهل البيت (عليهم السلام) إحدى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) (34) ، وجمع من صحابته كابن عباس (35) ، وسعد بن أبي وقاص (36) ، وواثلة بن الأسقع (37) في مواقف مختلفة .

---

(1) الأحزاب : 33 .

(2) الفردوس : 1 / 54 / 144 عن الإمام علي (عليه السلام) .

(3) الواقعة : 27 و 41 و 8 و 10 .

(4) الحجرات : 13 .

(5) دلائل النبوة للبيهقي : 1 / 170 ، البداية والنهاية : 2 / 257 ، الدر المنثور : 6 / 605 ، أخرجه الحكيم

الترمذي وابن مردويه ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي : 1 / 127 / 70 وص 406 / 324 ، مجمع البيان : 9 / 207 ، إعلام الورى : 16 كلها عن ابن عباس ، وراجع المعجم الكبير : 12 / 81 / 12604 و 3 / 57 / 2674 ، أمالي الشجري : 1 / 151 ، أمالي الصدوق : 503 / 1 ، تفسير القمي : 2 / 347 .

(6) كمال الدين : 280 / 28 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : 1 / 64 / 30 ، المناقب لابن شهرآشوب : 1 / 295 ، كفاية الأثر : 19 ، الصراط المستقيم : 2 / 110 ، ينابيع المودة : 3 / 291 / 9 ، فرائد السمطين : 2 / 133 / 430 كلها عن ابن عباس .

(7) جامع الأخبار : 62 / 80 .

(8) الدر المنثور : 6 / 606 عن الضحاك بن مزاحم .

(9) أمالي الصدوق : 467 / 26 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : 2 / 57 / 211 كلاهما عن محمد بن علي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) .

(10) الخصال : 139 / 158، علل الشرايع: 123 كلاهما عن سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس: 2 / 884 / 54 .

(11) تأويل الآيات الظاهرة : 450 عن محمد بن عمارة عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) .

(12) أمالي الطوسي : 562 / 1174 عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام) .

(13) الكافي : 2 / 182 / 16 عن زرارة .

(14) الخصال : 608 / 9 عن الأعمش .

(15) الكافي : 2 / 400 / 5 عن بكر بن محمد .

(16) معاني الأخبار : 138 / 1 عن عبد الغفار الجازي .

(17) البقرة : 124 .

(18) الأنبياء : 72 و 73 .

(19) الكافي : 1 / 199 / 1 ، كمال الدين : 676 / 31 ، أمالي الصدوق : 537 / 1 ، معاني الأخبار : 97 / 2 ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : 1 / 217 / 1 كلها عن عبد العزيز بن مسلم .

(20) التهذيب : 6 / 97 / 177 ، الفقيه : 2 / 611 / 3213 ، فرائد السمطين : 2 / 180 كلها عن موسى بن عبد الله النخعي ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : 2 / 273 / 1 عن موسى بن عمران النخعي ، ولعل " عمران " تصحيف " عبد الله " أو يكون نسبة إلى أحد أجداده ، كما في هامش الفقيه .

(21) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 2 / 21 .

(22) الخصال : 2 / 550 ، الاحتجاج : 1 / 308 .

(23) الاحتجاج : 1 / 238 ، علل الشرائع : 1 / 191 ، تفسير القمي : 2 / 156 .

(24) المناقب لابن المغازلي : 118 ، وراجع شرح الأخبار : 189 – 190 / 529 ، الاحتجاج : 1 / 322 .

(25) الاحتجاج : 1 / 345 ، كتاب سليم بن قيس : 2 / 646 .

(26) الاحتجاج : 1 / 371 ، البحار : 30 / 136 .

(27) الغارات : 1 / 199 ، وراجع البحار : 33 / 133 .

(28) كتاب سليم بن قيس : 2 / 761 .

(29) راجع : الفصل الثالث ، أهل البيت ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 59 ح 59 و 60 و 61 .

(30) راجع : الفصل الثالث ، أهل البيت ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 60 ح 63 .

(31) راجع : الفصل الثالث ، أهل البيت ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 60 ح 64 و 65 .

(32) راجع : الفصل الثالث ، أهل البيت ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 61 ح 66 وص 361 ح 824 .

(33) راجع : الفصل الثالث ، أهل البيت ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 63 ح 70 .

(34) راجع : الفصل الأول ، أزواج النبي ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 29 ح 7 ، تفسير فرات الكوفي : 335 و 336 .

(35) راجع : الفصل الثاني ، أصحاب النبي ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 50 ح 40 .

(36) راجع : الفصل الثاني ، أصحاب النبي ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 49 ح 36 .

(37) راجع : الفصل الثاني ، أصحاب النبي ومعنى أهل البيت (عليهم السلام) : ص 54 ح 49 .